**الفلسفة وأزمة العلم**

تمهيد: تهدف هذه المحاضرة الى تحديد مفهوم أزمة العلم وموقف الفلسفة منها، وهذا رغم أن المعني الأول بمشاكل العلم هو العلم نفسه، إلا أن الفلسفة تتأثر بالتطورات العلمية الجديدة وتساهم بدورها من خلال نقدها للعلم في فتح آفاق جديدة.

الإشكالية: ما هو موقف الفلسفة من طبيعة الأزمات العلمية ؟

الحل:

**تعريف العلم:** هو كل معرفة موضوعية ومنهجية منظمة لدراسة الظواهر الطبيعية بهدف تحديد قوانينها والنظريات التي تفسرها. فالمعرفة العلمية تتجاوز كل الأحكام المسبقة والميول الذاتية وتستخدم مناهج دقيقة في دراستها للظواهر مثل المنهج الاستقرائي التجريبي والمنهج ألاستنتاجي الرياضي والمنهج المقارن بهدف معرفة القوانين المتحكمة فيها.

موقف الفلاسفة من طبيعة أزمة العلم: نظر الفلاسفة إلى أزمة العلم بطرق مختلفة:

* **توماس كوهن (** 1822- 1916) فيلسوف أمريكي يتصور أن أزمة العلم تحدث عندما لا يستطيع الأنموذج العلمي السائد أو النظرية العلمية السائدة تفسير المشكلات العلمية الجديدة المطروحة، فيضطر العلماء إلى بناء نماذج أخرى أو نظريات علمية أحرى يمكنها تفسير تلك المشكلات الجديدة. نجد ذلك في قدرة نظرية أنشتاين الفيزيائية ونظرية الكوانتم مع ماكس بلانك في تفسير طبيعة الضوء على أنه طاقة وجسيمات في نس الوقت، عكس ما كان يتصوره نيوتن على أنه ذا طبيعة جسيمية فقط.
* **بول فيرابند:** أعطى لأزمة العلم طابعا منهجيا، حيث لاحظ أن العلم المعاصر لا يقوم على منهج علمي ثابت، حيث دراسة الظواهر العلمية منفتحة على كل المناهج، ويدعو الى التعددية المنهجية وبالتالي فأزمة العلم هي أزمة منهجة. تستدعي تجاوز كل رأي دوغمائي يحصر العلم في منهج واحد. وتارخ العلم في نظره يشهد على أن كثيرا من العناصر غير العلمية قد تتدخل في العلم مثل المعايير الجمالية والأهواء الشخصية والعوامل الاجتماعية، كما أن هيمنة الجماعات العلمية شيء مؤكد يؤدي غلى إقصاء الأراء الأخرى..
* **كارل بوبر:** في سياق نقده للنزعة الوضعية ومنهجها التجريبي الاستقرائي أكد كارل بوبر أن المنهج العلمي ليس كما تتصوره النزعة الوضعية أو التجريبية عند فرنسيس بيكون وج. س. مل، ففي كلا النزعتين يقوم المنهج العلمي على مبدأ التحقق التجريبي، بحيث تبدو النتائج العلمية مجرد خلاصات عن عدة تجارب هدفها التحقق من الفرضيات، و المنهج العلمي يقوم على ثلاثة خطوات: الملاحظة، الفرضية، التجربة.

يرفض كارل بوبر هذا الفهم للمنهج العلمي من خلال نقده لذلك المنهج وتأكيد أن المشكلات العلمية تنشأ عن الاختلاف في تفسيرها بين فرضية سائدة وفرضية جديدة، وهكذا يبدأ المنهج العلمي بطرح فرضية جديدة أو مجموعة فرضيات مخالفة للفرضية السائدة، تتم ملاحظة ذلك في الواقع، ومن ثم إثبات صحة الفرضية أو خطأها تجريبيا بالاستناد إلى مبدأ التفنيد Falsification، أي الباحث يفند صحة الفرضية السائدة من خلال مثال مضاد فقط وليس من خلال التحقق منها باستقراء عدة تجارب

المثال المشهور الذي يقدمه كارل بوبر هو مثال البجع: إذا أردنا التأكد أن ليس كل البجع أبيض، فيكفي أن نجد بجعة واحدة سوداء تفند القضية السائدة وهي أن كل البجع أبيض.

يؤكد تحليل كارل بوبر للمنهج العلمي ونقده له على أن أزمة العلم هي أزمة منهجية.

* **هابرماس:** أما هابرماس فإنه يعتقد أن أزمة العلم ليست فقط أزمة معرفية أو منهجية بل أخلاقية أيضا، وهذه الأزمة واضحة تماما في مجال البيولوجيا والطب، حيث توضح البيوإتيقا المشاكل الأخلاقية المترتبة عن المشاكل البيولوجية والطبية والتقنيات المستخدمة فيها، ويذهب هابرماس إلى أن أزمة العلم تزداد خطورة عندما يصبح العلم والتقنيات المرتبطة به في أيدي الأقلية، حيث بذلك تستطيع فرض هيمنتها الايديولوجية والسياسية على المجتمع، وصورة هذه الهيمنة واضحة الآن بين الدول حيث التفوق العلمي والتقني للدول الغلابية المتقدمة جعلهاتفرض هيمنتها الايديولوجية والسياسية، مما يفسر الأزمة الأخلاقية والانسانية للعلم المعاصر.

خلاصة: **يتبين مماسبق أن الدراسة الفلسفية للعلم توضح أن أزمة العلم مركبة معرفية منهجية وأخلاقية.**